

غير محكم وكنا نفكر انه لربما تفرغ ذخيرتهم بدون جدوى وكان رصاصهم يقتل أو يجرح صدفة وأنه لا يوجد سبب للأسف في معركة شريفة ولكن اذا جرح أو قتل الانسان في خدمة مدافعة كهذه وفقد الفرصة المرغوبة وهي الاشتراك في موقعة كبرى ستكون بعد قريب فهذا شيء لا نستلذ به وكانت الكلمات الآتية تخرج من أفواه الجنود المجروحة في المدافعة « لا أرجع أبداً الى الخلف ولا أريد أن أرسل الى محطة لربط الطيبة » وهي تدل جلياً على أسفهم ولذا يمكننا أن نشاركهم في احساساتهم الشريفة بكل قوانا

### الفصل الخامس عشر

#### المعيشة في المسكر

كنا ناعتمدنا على خيامنا كوقاية كافية على الاقل من المطر والندى ولكنها صارت في حالة تميصة لانها قطعت من الارياح وأتلفتها الامطار وأنا مكثنا تحت تلك الخيام نحو الستين يوماً أعنى من يوم نزولنا البر وكانت الحظوظ تما كسنا عند إيجاد محلات أخرى اذ القرى الصيفية قلما توجد بها منازل عديدة بل فقط ثلاثة أو أربعة معا هنا وهناك وهي غير صالحة بالمره لسكن جيش كبير ولما كنا نتمضي أحيانا ليلة تحت سقف منزل محتمين به من جو رديء كنا نشم دائماً رائحة الخنازير والثوم الرديئة وهي عندهم كالمو كنا ننام فوق فراش الحشيري في غرف مزخرفة في وطننا فكانت الخيام منازلنا المعتادة وكانت حالتنا بهذه الكيفية أحسن بكثير مما لو كنا ننام في المزارع الرطبة

المكشوفة على الارض الا أن هذه الخيام المهمة لا يمكنها أن تؤدي خدمة  
 زيادة عن وقايتنا من أشعة الشمس وليكنها صارت تسمح للمطر والارياح  
 القاصفة أن تنفذ منها بكل سهولة وكانت أجسامنا تتحمل غضب الطبيعة  
 ولكن كيف نحمل مؤزنتنا ومدافعنا من الجو وهذه الاشياء كانت مهمة  
 عندنا كالحياة نفسها وكان غير موجود لدينا ماوى حتى ولا شجرة لحايتنا  
 فكان صراخنا ونوحنا بدون فائدة ولما كان لا يمكننا عمل أى شى كنا ننام  
 على الأقل نومة هنية معرضين الى المطر وبذلك نستريح من تعبنا طول اليوم  
 فى أحلام سارة واذا نظر شخص الى أوجهنا النائمة خلسة فى ليلة مثل هذه  
 فما الذى نشاهده حينئذ؟ يرى اننا كلنا نيام لابسين تماما وشعرنا طويل  
 مبعثر ولحانا غير مخلوقة كلنا شعاذون أو قطاع طرق وجلدنا المدبوغ مغطى  
 بالتراب والايوساخ وفى حالة هزال عمومية وكانت مهمتنا الوحيدة الاكل  
 وعند ما توجد فرصة فضاء كانت أفكارنا موجهة نحو هذا السؤال : ما الذى  
 يمكن الحصول عليه الاكل؟ هل عندك شىء جيد؟ ولكن يلزم أن يكون  
 معك شىء طيب اعطى بعضا منه وهذه كانت أنواع التحيات عندما تتقابل  
 فى أى مكان وكنا نشوى البساة أو الفول أو الفمغ عندما نكون منفردين  
 ثم نعضها وكان ذلك ينتج منه صوت كصوت الفيران عند ما تقرض شيئا  
 قويا وهذه التجارب كانت ترينا كيف كانت معيشة الترف فى الوطن  
 والاستيلاء على (دالنى) اعطى الجيش تسهيلات حسنة لارسال المؤونة اليها  
 وكنا عائشين عليها بدون جوع وعند ما نوجد فى محاربة حقيقية كانت الجنود  
 تستلم مؤونتها بالتمام وكانت تطبخها بانفسها وكنت تراهم فى ظل صخرة أو

في زاوية حجر يطبخون طعامهم بأعواد الذرة بدل الخطب وهم في وسط  
الدخان الخائق يجوزون ارزهم مسرورين كالأولاد الصغار وكانت المشهيات  
الذيذة بالأكثر الخيار والبطاطس الناشفة والمأكولات التي في العلب اذ كنا  
نضطر أحيانا الى أن نأكل بهسماطا ناشفا بدون ماء أو نرحب بارز نصف  
مشوى كمشهي عظيم أو طرشي برفون مملح وكانت حالتنا في (شوانجشياتون)  
أحسن اذ كنا نجد هناك بعض حشيش أخضر وبعض زهور لطيفة كانت  
تتبع لنا وكنا نلتقط هذه الازهار وننشقها في (قبلات) فارغة أو نضعها  
في عروة زراثرنا وكانت تشر روائح عطرية وزهرية (لاتسائي) الزرقاء  
الحائلة كانت تجعل افكارنا تطير نحو اعزائنا في الوطن

ونحن المحاربين اليابانيين كان عندنا عدو آخر خلاف الروسيين وهو  
الشیطان الهائل المسمى طفسا ومهما كانت شجاعة الرجل يمكن أن يمرض  
في أي لحظة فيترك خط القتال هذا اذا جرحه العدو المسمى طقسا وأحيانا  
من عدو آخر اسمه طمام وان التمرض الى الريح والمطر يحدث أمراضا  
خبيثة وانه لمن الصعب الانتظار في الملابس المبلولة حين ظهور الشمس  
وتشيفها وهذه الصعوبة تزايد كثيرا عندنا نوجد في حذر دائم بما أنه  
ربما يهاجمنا العدو بفتة في أي وقت وفي هذه الضواحي لا توجد أشجار  
تستحق الذكر ولكن توجد حشائش كافية لعمل سقوف لمساكن وقتية  
وهذه السقوف ولو أنها كانت كافية للوقاية من حرارة الشمس ولكنها كانت  
بدون فائدة بالنسبة للمطر والزوابع بل كانت أردأ من الخيام المقطعة في  
الطقس الرطب وهكذا كنا تقاوم زوابع نيران العدو أما الزوابع الطبيعية

هذه فكانت شديدة علينا ولقد يبالي المطر أجسام جنودنا وزيادة على ذلك  
 فإن أشغالهم الكثيرة ليلاً ونهاراً وقلة نومهم وشرهم أرداء المياه كل ذلك  
 سبب انتشار أمراض خبيثة بينهم كالدوسنتاريا التي كانت شديدة لوطأة على  
 قوانا ولما أتى دورى وهاجنى هذا المرض كنت ضحياً نوباً ابتدأت أفقد  
 لحي ونشاطى بسرعة فحسيت أن يهزمنى هذا العدو وحده ولذا كنت حزينا  
 كثيراً وعلى العموم فإن الانسان لا يرحب بأى مرض وتزداد الصعوبة اذا وقع  
 الانسان سريضا عند عدم امكان ايجاد الوسائل الطبية والصحية كما يجب وزد على  
 ذلك انا كنا منتظرين كل يوم أوامر التقدم للمحاربة واذا فرض أن هذه الاوامر  
 صدرت قبل شفاؤنا يجب أن نتخاف ولا نشترك في نخر محاربة أخرى مادامنا كذلك  
 وكانت هذه الفكرة نجعلنا نحن المرضى عديمي الصبر زائى وانى لا أنسى  
 لطف ثلاثة أشخاص أحسنوا معى في ذاك الوقت وهؤلاء هم اثنان من الاطباء  
 (ماسايش باسوى) و(هاجيمى أندو) ومراسلتى (بونكيشى تاكاهو) وكان هذان  
 الطبيبان رغما عن مرضى الشديد يحضران دوائى وطعامى معتنين بى كثيراً  
 وكانا يرويان لى حكايات مسلية ومفيدة لى لىانى وبشجعانى بها انى أشكر  
 مجهوداتهما التي أحسنت حالتى بها وسمح لى أن ألتحق بالمحاربة الشريفة وأودى  
 واجبى فى الخدمة والمحاربة ولما كان الميدان يربط المحاربين ببعضهم فيكونون  
 كالاخوة أو كالأباء والابناء وهذه الرابطة علفتنى كثيراً هؤلاء الرجال  
 اذ جميع الوقت الذى مضيناه معاً فى الميدان كنت اسر بمشاركتى لهم فى  
 الاشغال والمتاعب وأن القتل والجرح فى المحاصرات الشديدة للاستحكامات  
 القوية لا يكونان فقط بين جنود الخطوط الامامية بل ربما زار الاطباء

والغير محاربين الآخريين في الخلف وأيضار بما عرض الاطباء أنفسهم للهلاك  
 بالتوجه الى الامام في خط القتال لاسعاف الجرحى وكنالانعرف من الذي  
 يسبق رفيقه الى الموت وكناتحادت بيدنا بالآتى : اذا أنت قتلت وأنا بقيت  
 سالما اجمع كل أشيائك وأحفظها عندي كتذكار عزيز لصحبتنا في الميدان  
 واذا أنا مت وأنت سلمت فاحفظ من فضلك قطعة من هدموى الملوثة بالدماء  
 وسامها الى ذريتك ودمى هذا القانى يكون كذلك تذكارا لصحبتى الخالصة  
 لك ورمزا الى خدمتى الصادقة لجلالة الملك الاعظم  
 وكانت هذه المحادثات مما تربطنا بيمضنا كثيرا وكانت هذه نغيتنا ولكن  
 عادة في معمة القتال لا يعرف الشخص أين وقع صاحبه ؟ حتى غالبا لا  
 يمكن الحصول على جثته امانصيب اللقاء في الحياة أو المات كان شيئا لا يمكن  
 أن يعول عليه وانى أضرب لكم مثلا وهو عند ما صدر الينا الاسر بالمجوم  
 العام الاول على بورت ارثور سلمت على هذين الطبيبين مودعاهما آخر وداع  
 غير منتظر أن أراها ثانيا في هذا العالم ولكن بعد ما أحاط بي العدو وتهشمت  
 أعضائى في (وانجتاى) انقذنى جمدى شجاع وحمائى بعيداً عن الخطر فأفأت  
 بهذه الكيفية الغربية من قم النمر وكنت غائب الصواب وقتئذ وعند رجوعى الى  
 رشدى كان صاحبى الطبيبان (ياسوى) و(اندو) قابضين على يدى المشمة قائلين  
 « نحن نشكرك » وقد اعتديانى كل الاعتناء وأرجعنا فى الحياة بعد الموت  
 وكنت أعجب بأخلاص وأمانة نشاط مراسلتى (بونكشى تاكاهو) الذى هو  
 من بلوى ولذا عندما نقلت الى أركان حرب رئاسة الآلاى قدمت طلبا  
 خصوصا الى بوزباشته وأبقيته كمراسلة عندي وان العلاقة بين الضابط

ومراسلته متينة في وقت السلم وهي نصيراً متى عند وجودها في ميدان القتال  
اذ تكون حينئذ كملاقة تابع ومتبوع بل كملاقة أخ كبير وصغير فكانت أتق  
بتكاؤ هذا في كل شيء وهو أيضا كان متعلقاً بي بكل اخلاص وكان يطبخ لي  
ويحضّر لي طعامي ويحمل لي الماء من مسافات بعيدة ويجهز لي حمامات دافئة  
جيدة وكانت توجد الجمل الآتية في جواباته لو الذي

« من وقت حضورنا للميدان ونحن لا نأمن بصحة جيدة فكن من فضلك  
مستريح البال لاني معتن بملازمي ولو اننا في ميدان القتال لانعلم متى سنفترق  
من بعضنا الا اني سأحرس ملازمي حتى نلى ما بعد المات واني لا انسى  
لطفه فاعتبرني من فضلك كاحد افراد عائلتك ال ابد الابد » فها هذا  
الاخلاص وما هذه الامانة اخينا كنت مريضاً كان يقعد طول الليل  
ناسياً تعب شخصه ليدلك صدرى ويفرك أذرعى وعند ما كنت أطلب  
غذاء كان يرجونى ويلاطفنى كما لو كنت طفلاً صغيراً قائلاً لى :  
« لا يمكن أن تأكل شيئاً الآن ولكن عند ما تتحسن حالتك أعطيك  
كل شيء تريده »

وكان شديد الحرص على أن لا يترك أى شيء أربده واني اقدس  
اخلاصه وأشكره كثيراً ولما جرحت كان (تكاؤ) ليس في خدمتى لانه  
كان جريحاً ايضا ولما بلغه انى جريح وكان مرسلًا للخلف عمل كل ما في  
استطاعته للبحث عنى في جميع المستشفيات ولكن كان ذلك بدون جدوى  
فتضجر كما علمت بذلك فيما بعد وكان اسماء كانت تريد سلامة رجل مخلص  
مثل (تكاؤ) ولذا كان له الحظ الاوفر لرجوعه للوطن بعد النصر الاخير بعد

ما جرح مرتين وبعد ما كان ثلاثا في القتال وهو معروف الآن كخادم أمين  
ومحارب قديم وكثيرا ما كان يؤدي بنجاح خدمات مهمة كمراسلة ببسالة  
فائقة وذهن متقد وها كانا يساعدانه دائما في أوقات الصعوبات

ومع كون معسكرنا كما ترى كان معرضا الى هجومات الزوابع والحرم  
والمرض كانت مقدورات العدو تزورنا كثيرا التي كانت تسلبنا ومع كل ذلك  
كانت حماسة الجنود والضباط تزداد يوما بعد يوم مع جوعهم وعطشهم  
منتظرين فرصة عاجلة لا ابتداء الهجوم

### الفصل السادس عشر

#### زوبعة في خط القتال

أما الروسيون الذين كانوا محاصرين في بورت ارثور فانهم كانوا يرددون  
دائما على أعقابهم في دائرة تضيق كل يوم حتى أنهم اضطروا أن يحاوتوا عبثا  
بأن يكسروا خطنا ليوسعوا دائرة أعمالهم ولكن انهم لم يتمكنوا من ذلك في (كنتزان)  
يظهر أنه كسر قلوبهم فيئسوا من استرجاع التل لانهم كانوا يهاجمون يوميا  
بعض نقط خطنا بحمية ومع ذلك فانهم لم ينجحوا ولا مرة وكانت نتيجة  
مساهم خسارة ذخيرتهم ورجالهم

وفي ١٠ يوليو تقريبا أرسلنا بعض كشافين الى تل منحدر أمام خطنا  
سميناه (إيوايانا) أعني التل الصخري لان كشافنا المسمى كانت تظهر هناك  
محاولة أن تتجسس حالة مدافمتنا فطردنا كشافتنا وهناك ومنهنا قرء قولانا